صورة الآخر في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك؟ لعمارة لخوص

بلقاسم زوقار

جامعة يحي فارس – المدية

belkacemzouggar1966@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2019/08/28	2019/11/18	2020/06/05

ملخص البحث

الصراع بين الأنا والآخر صراع طويل يعود إلى البدايات الأولى لوجود الإنسان على الأرض، كما أنه يدخل في أخصِّ العلاقات الإنسانية، فمن حيث طبيعتها هي قائمة على أساس الاختلاف والتغاير لا التمازج والاندماج الكامل، فهذا الصراع بين الأنا والأخر يدخل ضمن اهتمامات الأدب المقارن.

ومن هنا كان اهتمامنا بدراسة صورة الآخر الأجنبي في الأدب الجزائري في التعرف على هذا النوع من الدراسات المقارنة، الذي يكتسي أهميته الكبرى في الوقت الراهن، والبحث في مفاهيم جديدة لم نتعرف عليها من قبل، وكذا الابتعاد عن المواضيع المعتاد تناولها في البحوث عادة، إضافة إلى رغبتنا في التعرف على الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الايطالية، فوقع اختيارنا علي المدونة التالية: رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لعمارة لخوص.

الكلمات المفتاحية: الصورة ، الآخر ، الأنا ، الصراع

Abstract

The struggle between the ego and the other is a long conflict that dates back to the very beginnings of man's existence on the earth. It also falls into the most special human relations. In terms of nature, it is based on difference and heterogeneity, not mixing and full integration. This conflict between the ego and the other is one of the concerns of comparative literature.

Hence our interest in studying the image of the other foreigner in Algerian literature in identifying this kind of comparative studies, which is of great importance at the present time, and researching

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

new concepts that we did not know before, as well as moving away from the usual topics dealt with in research, in addition to We wanted to get acquainted with the Algerian novel written in Italian.
Keywords: image, other, ego, conflict,

1- مقدمة:

تعد دراسة صورة الآخر الأجنبي فرعا من فروع الدراسات المقارنة، الذي شهد ازدهارا ملحوظا في الآونة الأخيرة، بسبب تلك الرغبة في تحقيق التفاهم والتسامح بين الأمم، عبر دراسة مختلف الصور المقدمة في الآداب القومية عن الشعوب الأخرى، سواء أكانت هذه الصورة إيجابية تساعد في نشر هذا التسامح، أو نمطية تسيء إلى الآخر.

تضمنت نصوص روائية جزائرية كثيرة مشاهد تُصوّر العلاقة بين الأنا والآخر، ولكنّ نصوص الكُتاب المهاجرين ناقشت تلك العلاقة بصورة موسّعة، ذلك أنّ أصحابها يعيشون في مجتمعات غربية، ويتمكّنون بفضل حسّهم الإبداعي من رصد، لحظات الصدام الناتجة عن سعي طرف إلى إقصاء طرف آخر، أو احتقاره، أو تسخيره لخدمة مصالح بعينها .

ولكن هؤلاء الكتاب بوصفهم من النخب المُثقفة يجعلون أقلامهم ومن خلالها نصوصهم، خادمة لحوار الحضارات فينتج عن ذلك خطاب أدبي يحمل قيم الإنسانية، إن الرّواية التي اخترنا الاشتغال عليها في هذه الورقة البحثية هي (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك؟) للروائي الجزائري عمارة لخوص، المُقيم في إيطاليا، ترسم بعناية فائقة علاقة المهاجرين من مختلف الجنسيات بسكان إيطاليا، ولا أدل على ذلك من أنّ الروائي عندما تَرجم نصه إلى الإيطالية، صَدَّره بعنوان جديد هو صِدام الحضارات حول مصعد في ساحة فيتوريو.

ومن هنا كان اهتمامنا بدراسة صورة الآخر الأجنبي في الأدب الجزائري في التعرف على هذا النوع من الدراسات المقارنة، الذي يكتسي أهميته الكبرى في الوقت الراهن، والبحث في مفاهيم جديدة لم نتعرف عليها من قبل، وكذا الابتعاد عن المواضيع المعتاد تناولها في البحوث عادة، إضافة إلى رغبتنا في التعرف على الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الايطالية، فوقع اختيارنا علي المدونة التالية: رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لعمارة لخوص .

اتبعنا في هذا البحث المنهج التحليلي المقارن، الذي حاولنا من خلاله تحليل صورة الآخر في الرواية، ولقد قسمنا بحثنا هذا إلى محورين واحد نظري وآخر تطبيقي، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة. تطرقنا في المحور الأول إلى تحديد مجموعة من المفاهيم والمصطلحات من مثل الصورة، و الآخر، والصورة النمطية، والصورة الأدبية والصورولوجيا . كما تناولنا أيضا الآخر في الوطن العربي ثم جدلية الأنا والآخر،أما في المحور الثاني فقد حرصنا على تطبيق ما تناولناه في المحور الأول على مدونتنا، فقد قمنا بتحديد أوجه ظهور الآخر، ثم تمثيلات صورة الآخر، ثم حاولنا دراسة أهم الشخصيات الممثلة للأنا و الآخر، والعالقة بين الأنا والآخر، ثم وقفنا عند تجليات الصورة النمطية، ثم ختمنا بحثنا بذكر ما توصلنا إليه من نتائج.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الأول: لمفاهيم والمصطلحات

أولا: الصورة: مفهوم الصورة

" تصورت الشيء، توهمت صورته، فتصور لي"[1]

إن الصورة هي تعبير أدبي، من بين التعابير الدلالية التي تعبر عن ذلك البعد الدلالي بين ثقافتين أو مجتمعين مختلفين من الواقع، وهي تنشأ بين الأنا مقابل الآخر، وبـ"هنا" مقابل مكان آخر، ويمكن القول أيضا أنها تلك الصورة الذهنية التي يكونها شخص، أو مجموعة أشخاص، أو مجتمع عن ثقافة ما متباينة عنه، يستطيع من خلالها كشف و ترجمة ثقافة بلده أو المكان الذي ينتمي إليه.

فالصورة هي ترجمة للواقع الذي تعكسه، باعتبار أنها لغة عن الآخر تصوره وتشكل مواصفاته، ولكن السؤال المطروح هو في مدى صحة الصورة المشكلة عن ثقافة ما، وليس بالضرورة أن تنقل الواقع كما هو، ألن دراسة الصورة لا ينبغي أن تكون شديدة الاهتمام بالواقع، "فالكاتب عندما يشكل صورته عن الآخر لا يعتمد تماما على صياغة الأمور الواقعية، بل إنه يستنتج ذلك من خلال تلك المواصفات أو العناصر التي يرى أنها مناسبة لتقديمه"[2].

ثانيا/مفهوم مصطلح " الآخر

"بمعني غير، والفرق بينهما أن هذه تختص بجنس ما تقدمها، أما غير فتختلف، مؤنثها أخرى، جمع أَخر"[3]. إن لفظة الآخر قديمة قدم وعي الإنسان باختلافه عن غيره، ولقد طرأت عليها عدة تغيرات؛ إذ انتقلت من كونها لفظة إلى مصطلح في العلوم الإنسانية تعددت معانيه ودلالته، بحيث أصبح مفهومه متداخلا مع مفهوم الذات التي لا تحقق وجودها إلا بوجود الآخر.

عموما فقد سجل الآخر حضورا قويا لا يمكن تجاهله في مجمل الأجناس الأدبية الرواية، المسرح، الشعر، إذ نجده بأشكال مختلفة ومتنوعة، فأحيانا نلمح انجذابا نحوه، وأحيانا أخرى نلمح نفورا منه حسب الحالة التي يرد فيها. إن الآخر هو كل ما يختلف عن الذات، فهو مفهوم غامض يختلف باختلاف الذات التي تحدده، إذ أن الآخر بالنسبة لشخص ما ليس بالضرورة آخرا بالنسبة للشخص الثاني. فمثال قد يكون الشعب الفرنسي آخرا بالنسبة للشعب الجزائري، غير أنه قد لا يعتبر كذلك بالنسبة لبلد ثان.

إن تحديد الآخر على مستوى المجتمعات يتبين من خلال الاختلاف الديني الإسلامي، المسيحي أو العرقي الأبيض – الأسود أو الجنسي المرأة – الرجل، أو في الشرق مقابل الغرب أو العكس ...ومن هنا يمكن القول بأن المستويات المحددة للآخر قد تكون دينية أو ثقافية أو عرقية، ولكن الأمر الذي لا يمكن الاختلاف فيه هو أنه لا وجود للآخر بدون الأنا، وأينما وجدت الذات وجد الآخر، وبهذا المعنى يكون الآخر آخرا بالنسبة لموقع من يتعامل معه ويصنفه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: صورة الأخر

"بما أن الإنسان لا يعيش مستقلا بذاته فهو من دون شك بحاجة ماسة إلا إنشاء عالقات مع غيره تشعره بالسكينة و الهدوء، وتسهل عليه مرارة العيش وحيدا منعزلا عمن يحيط به، وتختلف هاته العالقات باختلاف المشاعر التي يكنها الإنسان للآخر، فأحيانا يربطه بالشخص الآخر حب فينجذب نحوه، وأحيانا ، و أخرى يربطه به كره فينفر منه السباب. مختلفة غالبا ما تستدعي البحث فيها وتعليل نشوئها"[4]

في ذكر الصور المشوهة بين الأنا و الآخر تجدر الإشارة إلى أن تلك المواقف السلبيين الغربيين و الاسلاميين ساهمت – بشكل جلي في خلق مجموعة من التشويهات و المخاوف المتبادلة التي ما زالت قائمة بينهم حتى يومنا هذا، و من غير المعقول أن يتخلصوا منها عبر ذلك العناد المعتمد في تعامل كل طرف منهما مع الآخر أو عبر التناقض في إطلاق الأحكام بينهما، و لكن فقط من خلال اعتمادهم على الإدراك الأمثل للآخر و إلا فإن هذا لن يزيد إلا من التواصل الحقيقي معه، أو العداوة والبغضاء بين الطرفين"[5].

رابعا: الصورة النمطية(النمط)

" هو الصنف أو النوع أو الطراز من الشيء، ج أنماط ونماط"[5]

يعد النمط شكلا أوليا للصورة أشبه بخطوط مشوهة لها، تتجلى من خلال كذب النمط أو تأثيراته المؤذية على المستوى الثقافي إذ تبتعد الصورة عن التجدد، وتبدو أقرب إلى الآلية و الجمود"[6] إن النمط، تبعا لهذا الكلام، يسيء إلى الصورة، فيبتعد عن الصورة الحقيقية ليفسح المجال للصورة المشوهة التي يصعب تغييرها ألنها قابلة للاستخدام على مر الزمان. يعد نقص الاتصال بالآخر و عدم الاعتراف بوجوده من أهم العوامل التي تؤدي إلى تكوين مختلف الصور النمطية عنه، إما على المستوى الثقافي)تفوق، تخلف(، أو على المستوى العرقي)جنس أسود جنس أصفر(، أو على المستوى الديني إسلامية مسيحية،أو غيرها من المستويات.

خامسا / الصورة الأدبية

إن الصورة الأدبية هي تلك الصورة التي ينظر إليها على أنها مجموعة من الأفكار التي يستنتجها الأديب أو الدارس عن الآخر من خلال التواصل الاجتماعي بين الأمم على اختلاف دياناتها، ثقافاتها، أفكارها وحضاراتها، فهي تسعى ألن تكون كاشفة تعبر عن نفسها من خلال نصوص أدبية(شعر، رواية قصة مسرح...).

إن دراسة الصورة الأدبية للآخر تنفي أن تكون الذات منغلقة على نفسها، ألن انفتاحها على الآخر و رغبتها في التعرف عليه يساعدها وبأي شكل من الأشكال على التعرف على ثقافات متنوعة تختلف عن ثقافتها، بل إنه يجعلها أكثر إدراكا لسلبياتها إذا ما كان هذا الآخر متفوقا عنها، أو لإيجابياتها إذا ما كان متخلفا عنها، كما قد تساعدها أيضا في التعبير عن مشاعرها المكبوتة تجاهه و ا الصورة الأدبية هي مجموعةّ انفعالاتها به، وبما أن من الأفكار التي تصف الآخر وتشكل صورة عنه، فالبد لها أن تصحح في حال ما إذا نقلت في صورة سلبية مشوهة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثامنا / جدلية الأنا و الآخر

تبدو العالقة بين الأنا والآخر جدلية لا يمكن التغاضي عنها، بحكم ذلك الارتباط، فهي علاقة جدلية متجذرة بينهما، لأنه من غير الممكن وجود الأنا من دون الآخر، أو وجود الآخر من دون الأنا، بل إن المعرفة الحقيقية لكلا الطرفين لا تتحقق أصلا إلّا بوجود الطرف الثاني، لأن كل منهما يشّكل الجزء المكمل للجزء الأخر، أي الأنا ضروري لوجود الآخر و العكس صحيح.

و من البديهي أن يكون هناك صراعا بين الأنا و الأخر، بسبب الصورة المشوهة التي كونها كل منهما عن الأخر، إلا أنه لا يمكن إهمال ضرورة حاجة بعضها للبعض الأخر، و هذا ما يؤكده **سارتر** في قوله : "أنا في حاجة إلى توسط الآخر لأكون"[7] ما أنا عليه ولهذا نجدها تسعى دائما إلى اكتشاف الآخر و معرفته، لتتمّكن عبر تفاعله معه من فهمه وفهم ذاتها أيضا في الآن نفسه، ففهم الآخر و استيعابه هو بالضرورة فهم للذات تحاول لا، ومن ثم التي تعي وجوده أو إدراكه وتشكيل صورة عنه ثاني.

المحور الثاني : التطبيق (الصور و التمثلات)

ملخص الرواية أولا:

قال مفتي: إن الرواية بسيطة من حيث الموضوع، لكن طريقة صياغتها جيِّدة، وتتطرّق إلى مقتل شخص إيطالي اسمه **"غلادياتور"** في عمارة بروما، وهو شخص عنصري ومصارع قوي وكان شديد الاحتقار لنزلاء العمارة من مختلف الجنسيات الإسلامية، حيث يقطنها إيرانيٌ وبنغالي وباكستاني وجزائري، ووُجِّهت أصابع الاتهام للجزائري أحمد الملقب بـ"أميديو" الذي هاجر إلى إيطاليا في التسعينات هروباً من الإرهاب الذي غدر بحبيبته. وأراد الروائي لخوص باختيار العمارة فضاءً لأغلب الأحداث، والتعبير عن الاختلافات بين الهويات المختلفة التي تجد نفسها مجبرة على العيش في فضاء واحد، فتدخل في صراعات بسبب سوء التفاهم وتباين الذهنيات، وكان "أميديو" بحكم معرفته للغة الإيطالية الرابط الوحيد بين هذه الشخصيات المتنافرة المتصارعة"[8].

ثانياً: الشخصيات و الأخر

في النص تعبِّر كل شخصية عن هويتها وثقافتها ونظرتها إلى الآخر، كما يلجأ الأديب إلى السخرية أحياناً للتقليل من شدة المأساة وحِدَّة الواقع على القارئ، وفي الأخير تتم تبرئة الجزائري حميد والتوصل إلى المرتكب الحقيقي للجريمة وهو إيطالي. وأضاف بشير مفتي أن حيثيات الجريمة تخفي وراءها واقع المهاجرين في الغرب والصراع بين الهويات والحضارات القائم على سوء الفهم، وقد كتبها الروائي انطلاقاً من تجربته المعيشية في إيطاليا، فجاءت الرواية مملوءة بما رصده من حركات عنصرية ضد المسلمين ولذا نجد فيها "اجتهاداً مميزاً". ونبضَ حياة سواء في وصفه للأماكن أو تنويعه للشخصيات للتعبير عن ثقافاتهم وأفكارهم وإيصال رسائله حول الموضوع بطريقة تختلف عن طرق السياسي والمفكر، وقد نجحت الرواية في ذلك وتُرجمت إلى الإيطالية ولغات أوربية عديدة. وفُتح المجالُ للنقاش، فقال القاص علال سنقوقة: "إن الرواية ذات لغة جذابة وبناءٍ خطابٍ مميز وظَّفَ فيها عدة لغات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى جانب "العربية"، بينما قال أحد الحضور: إن اختيار روما فضاءً للرواية أثر في موضوعها البعيد عن واقعنا الذي كان يمكن التعبير عنه بشكل جيد لو تم اختيار مدينة جزائرية مسرحاً لأحداثها"[9].

ثالثاً: العنوان/ انحراف عن المألوف

عنوان الرواية عنوان مفخخ بثقافة الأسئلة الجدلية، التي تطرح السؤال الجدلي، الإشكالي، الذي يحمل السؤال وعدة أجوبة، هو عنوان طويل نسبيا، ولكنه محمل بالانحراف الأسلوبي، فكيف للمخاطب أن يقترب من الذئبة، دون أن تعضه.

فالعنوان: كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك؟، سؤال مشفر بالغموض مغر للقراءة، وانحراف في المعنى، وتضاد في البنية، فهو مكثف ومفخخ، ومحمل بأكثر من دلالة فالفعل ترضع يوجه المخيلة إلى العلاقة الحميمية بين الأمومة، والطفولة، ولكن الانحراف يكمن في المغايرة، وانتقال الدال عن دائرته الطبيعة، فينتقل إلى الذئبة، ومن هنا، فإن الذئبة ستحيل إلى عدة قراءات، من خارج المتن ومن داخله وتتضاعف قمة الانحراف، وذروة الصدمة، إن السؤال الموجه يطلب أن لا يقترن فعل الرضاعة من الذئبة بفعل آخر من متعلقات وصفات الذئبة وهو العض.

ومن هنا فإن العنوان يحيل إلى صور عدة من النهش والعض والتمزق والتلاشي.. إضافة إلى أن صورة الذئبة رمز لإيطاليا، ورمز للغدر والخداع، والبعد الأسطوري في إمكانية تعايش الإنسان مع الوحوش، جميعها صور تتبادر إلى الذهن لدى قراءة العنوان وبالقراءة ستكون الرواية صورا عدة لمهاجرين رضعوا من الذئبة ولكنها قامت بافتراسهم وتشتيتهم، فصورة الأخر مدمرة منتقمة، بينما صورة الأنا الضحية المغدور بها في الرؤية السردية للروائي عمارة لخوص.

"ما هو الفرق بين الحمامة والغراب؟ هل أنا غراب يريد تقليد الحمامة؟ ما هو العواء؟ العواء نوعان: عواء الألم وعواء الفرح الكثير من المهاجرين المهمشين الذين يتوسدون زجاجات البيرة والخمر في حديقة ساحة فيتوريو لا يكفون عن العواء الحزين لأن عضة الذئبة قاسية ومؤلمة. أعتقد أن العواء في بعض الأحيان كالبكاء. أما أنا فأعوي من شدة الفرح، أنا أرضع من ثدي الذئبة برفقة اللقيطين رمولو وريميو. أنا أعشق الذئبة ولا أستطيع الاستغناء عن حليبها"[10].

ثالثا: تمثلات الصراع بين الأنا و الأخر

ـ كراهية الأخر و التقاليد:

من أهم الأفكار التي تحرك المتن الروائي فكرة صراع الحضارات، وتشظي الهويات، التي إما أن تحافظ على ثيمات تكوينها فتوصف بالتخلف والرجعية، أو تتقولب مع النسق الجديد الذي تحولت إليه فتعيش الاستلاب والانصهار في بوتقة الآخر، ونسيان الهوية الأصلية، وعدم تذكر تبعات الماضي إلا بنواقيس تقرع الذاكرة بين فينة وأخرى، ولعل الرفض لروما يواجه القارئ بأول صفحات الرواية، برفض متعلقات الحضارة الإيطالية، وهي البيتزا التي أعلن أحد شخوص الرواية بارويز منصور صمدي، الإيراني الأصل، برفضها، لحد التقيؤ من رؤيتها:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

«إذ وقع بصري على شابة إيطالية وهي تلتهم بنهم بيتزا بحجم المظلة، فأصابني الغثيان، كنت على وشك التقيؤ"[11]. هذا الرفض من المهاجر الإيراني يقابله رفض مؤلم، وانصهار لشخصيات أخرى تتحرك في فضاء الرواية، تعيش ألمها، ومحاولتها المضنية في الحفاظ على هويتها، ولكن من دون جدوى، فالجرح استفحل بها وبلغ أقصى مدى، وهذا ما يتضح على لسان البوابة التي تتضح من خلال صوتها نظرة الشعب الايطالي، فتعبر عن رفض الإيطاليين، للمهاجرين بأن أحدهم هو ضليع بحادثة القتل، مستأنفة: "عما قريب سيطردوننا من بلدنا. يكفي أن تتجول بعد الظهيرة في حديقة ساحة فيتوريو لترى أن الأغلبية الساحقة من الأطفال أجانب من المغرب ورومانيا والصين والهند.. إن العيش معهم مستحيل، لهم دين وعادات وتقاليد مختلفة عنا. في بلدانهم يسكنون في العراء أو في الخيم، ويأكلون بأيديهم، ويركبون على الحمير والجمال، ويعاملون النساء كالعبيد. أنا لست عنصرية، لكن هذه هي الحقيقة"[12].

من هنا يتبين الرفض، الذي جعل من المواطن الجزائري الهارب من تيارات العنف والإرهاب في الجزائر الفرار من هويته وذاته، ليكون انعكاسا للانسلاخ من الذات، والعيش بازدواجية الهوية، عبر اسمين وثقافتين، أحمد وأمديو، الذي كان انسلاخه وتجرده من ذاته قربان محبة من سكان العمارة، الذين استغربوا من كونه مهاجرا، فكان ملف التحقيق معهم إثباتا لهويته الإيطالية.

ـ صورة التجانس بين الأنا و الأخر:

إقبال أمير الله: البنغالي المسلم الذي يعتبر أميديو زبونه الإيطالي الأفضل من الكل حتى من المسلمين كونه متسامحا مع إقبال وغير عنصري وأفضل أصدقائه هو بارويز المسلم وأنه حتى أفضل من بعض المسلمين العرب المتطرفين والذي منهم عبد الله الجزائري الذي اتهمه بالكفر كون اسمه أمير الله ولا يفهم العربية لغة الإسلام ولو فهمها لغير اسمه.

إلزابتا فابياني: المحبة للكلاب التي يختفي كلبها بعد عدة مشاكل ونقاشات كان كلبها هو سببها تظن أن كلبها خطف من قبل الصينيين الأجانب الكارهين للكلاب ومن ضمنهم و بارويز الغجري بائع المخدرات في ساحة فيتوريو متظاهرا بإطعام الحمام صديق أميديو الذي كان متفهما لوجود كلبها الذي تفضله هو والكلاب الإيطالية عن الأجانب .

ماريا كريستينا غونزاليز: المهاجرة غير الشرعية من البيرو التي تعتني بعجوز قاطنة في العمارة تمر أيامها في تكرارية ورتابة ليست هي ما يقلقها بل مستقبلها وفقر أهلها الذي تتحمل من أجله حتى الإغتصاب والحمل منه وما يترتب عنه من إجهاض.وعدم شكواها لخوفها لكونها مهاجرة غير شرعية أمديو يكتشف أن الغلاذياتور يستمر في الإعتداء على ماريا فيكون سبب خصامهما النهائي وتهديد أماديو له والذي يعقبه قتل الغلادياتور واختفاء أمديو . الذي لا تعتقد ماريا أنه القاتل لطيبته حتى أنها عاهدت نفسها ان تزوجت وحملت ستسمي ابنها باسم أمديو عرفانا له.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنطونيو ماريني: الأستاذ الجامعي الآتي من ميلانو المدينة التي تمثل المثل الإيطالية على عكس أهل روما وأهل الجنوب ككل والذي حاول أن يجعل قاطني عمارته متحضرين قليلا لكنه باء بالفشل الذريع المفارقة تعرفه على الساكن والقادم من جنوب الجنوب الإيطالي حسب قوله وعدم تشبهه بهم في أي شيء بتاتا سواء في اتقانه للإيطالية أو سعة اطلاعه بتاريخ إيطاليا والمسيحية خاصة في الشمال الإفريقي والغريب ما نشر عنه من أنه مهاجر متهم بعملية قتل الغلادياتور الذي لا يحبه أحد.

يوهان فان مارتن الهولندي الذي لا يتقن الإيطالية التي تسبب له بعض الخلافات والتي لم تكن اللغة وحدها سببها خاصة أنه أوروبي مثله مثل الإيطاليين ما دعاه للتفكير هل أوروبا كيان واحد؟ يدرس السينما الإيطالية ومعجب بواقعيتها ويحلم أن يكون فيلمه الأول حول العمارة التي يقطنها خاصة مع وجود كل مقومات الفيلم فيها المؤسف مقتل صديقه الغلادياتور غير المحبوب بسبب تصرفاته والأغرب اتهام الشخص الذي يمثل إيطاليا العظمى بالقتل رغم الخلافات التي كانت علنية مع صديقه إلا أنها لا تصل حد قتله من طرف أماديو الذي تقول وسائل الإعلام أنه مهاجر وليس إيطاليا.

ساندرو داندیني: صاحب البار الذي يرتاده والذي صار صديقه خاصة بعد أن صار سبب معرفته باسمه الجديد أمديو وجعله من مناصري نادي روما فهو من أهل الجنوب لكنه ليس من نابولي الذين لا يحبهم لإختلافات أساسها الأول كرة القدم يستغرب كيف يقال عمن يعرف روما أفضل من أفضل سائقي سياراتها أن يقال عنه غير إيطالي وغتهامه بالقتل وهروبه !!! هذا ما يرفض تصديقه بتاتا.

ستيفانيا مسّارو: الزوجة والحبيبة التي ضحى من أجلها أماديو بكل شيء وتركه خلفه تعلم الإيطالية من أجلها أحب الطبخ الإيطالي من أجلها ... صار إيطاليا من أجلها هو أماديو المدهش والوحيد الذي ستبحث عنه وتدافع عن براءته فهي على يقين من براءته. رغم عدم معرفته بماضيه فهو تزوجها ليكونا معا في الحاضر المستقبل لا ليحفرا في قبور ذكرياتهما وذكرياته بركان لا يريده أن يثور .تتساءل أحيانا من يكون ماذا كان وكيف كان ماضيه وسر الكوابيس التي تراوده وسر كلمة بجة التي يرددها في أحلامه سالت بعض العرب والجزائريين عن معناها بلا جدوى.

عبدالله بن قدور: الذي نزل إيطاليا مهاجرا وجعلته الظروف بائع سمك في ساحة في فيتوريو حيث يلتقي ويتعرف على أخ صديق طفولته أحمد الذي اختفى من حيهم في العاصمة بعدما لم يتحمل ما حدث لحبيبته " بهجة " وعلى مقربة من زواجه منها حيث قتلت من طرف الجماعات المسلحة في كمين مزيف أغتصبت فيه النساء وقتلت من حاولن الفرار على إثر ذلك الحدث لم يعرف لأحمد أثر إلى أن صادفه في وسط روما تبعه وناداه لكنه يتعجب من برودة تعامل أحمد الذي يتظاهر بعدم معرفته أول الأمر والذي يكتشف فيما بعد أنه تزوج من إيطالية وغير اسمه إلى أماديو في فعل مخالف للإسلام على الرغم من هذا هاهم يتهمونه بجريمة قتل لم يرتكبها لا يبعلمون أن أحمد يختفي فقط في كل مرة أين أنت يا أحمد ؟؟.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ماورو بتاريني: صديق أمديو المحقق وضابط الشرطة المسؤول عن التحقيق في جريمة قتل الغلادياتور يتعجب من أن كل الحقائق تحيل إلى أن القاتل هو أحمد سالمي المعروف بأمديو والذي لا يوجد أي شخص بصفة رسمية بهذا الاسم لكن الحقيقة تبقى حقيقة والقضية أغلقت بالتوصل إلى أن احمد هو قاتل الغلاذياتور بسبب خلافاتهم المستمرة واالتي زادت حدتها مؤخرا.لكن هذه الحقيقة تتغير بسبب اتصال هاتفي من طرف طبيبة في مستشفى بروما بعد مشاهدتها لحوار يكشف فيه عن كشف لغز قضية القتل هذا اللغز يبدأ من جديد بعد تلبيته الدعوة زيارته للمشفى ومقابلته ما يجعل كل القضية تتداعى وتبدأ من جديد عملية البحث عن القاتل الحقيقي والتي لم تطل.

خاتمة:

لقد كان اشتغال الرواية على مضمون فكري حداثي، صورة الأنا و الأخر، لذا فإن السرد، كذلك، اشتغل على ما هو حداثي في التقنية السردية، وفي آلية تقديم الحكاية السردية، التي بنيت على المقابلة بين عدد من الشخوص الروائية، التي تسرد حكايتها في القدوم إلى إيطاليا، كل شخصية تقدم حكايتها، بعد أن يكون الفصل معنونا باسمها، وعلامات الفراغ، التي تسبق كل فقرة من فقرات الحكي، التي تكون علامة على السؤال من قبل مسؤولي الأمن، المحققين في قضية مقتل أحد ساكني العمارة، بعد أن قتل في المصعد، واتهام المهاجر أحمد / أمديو بالقتل لتتم تبرئة بعد العرض السردي لكل فصل/ شخصية ومقابلة قولها بفصل يكتبه السارد الرئيسي أحمد/ أمديو الذي يبدو مطلعا على كل شي، ويأتي في النهاية ليوضح إن الحقيقة لا يملكها أحد.

إن الشخصيات التي شهدت بدماثة أخلاقه، كانت مخدوعة به، بعد أن كانت مقدمة الرواية مضمنة بمقولات عن الحقيقة لأمل دنقل، وليوناردو شاشا، لتكتمل مسيرة الرواية، وكل يملك يقينه الخاص، الذي سيأتي السارد الرئيسي في نهاية الرواية، ويهدمه بقوله: «أنا طيب في نظر الجميع! لكن من يدريهم؟ قد يكون أمديو قناعا ليس إلا!"[13].

بالطبع هذا يفتح مجال السرد لأكثر من سارد، ويساعد بنائيا في تأكيد فكرة الشك واليقين، وتغير مفهوم الحقيقة من شخص لآخر، و لتبين حقيقة الصراع بين الأنا و الاخر بين ثنائية التجانس التوافق و تارة بين ثنائية الصراع و التنافر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إحالات البحث

1 ـ أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور، لسان اللسان)تهذيب لسان العرب(، دار الكتب العلية، ط1 ،بيروت – لبنان، الجزء الثاني، 1991،ص:34

2 ـ نفس المرجع، ص:ص:98.

3ـ ينذر :الوجيز في ألدب المقارن، تأليف عدد من المقارنين الفرنسيين بإشراف بيار برونيل ووايف شريل،تر ، غسان بديع السيد،ص:149/146.

4 ـ ميلاد حنا، قبول الآخر، فكر واقتناع وممارسة، دار الشروق القاهرة، ط1 ،1991 ،ص 9.

5 ـ نفس المرجع،ص:87.

6 ـ ثابت محمد، صورة الإسلام في التراث الغربي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، نوفمبر 1999 ،ص 11/ 40.

7 ـ نفس المرجع، ص، ص:78.

8ـ مرجع سابق، الوجيز في الأدب المقارن،ص:201.

9 ـ مرجع سابق، قبول الأخر،ص:76.

10 ـ عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، دار الاختلاف،2010، ص:137.

11 ـ الروايةً، ص:14.

12ـ الرواية، ص:41

13 ـ الرواية، ص:150.

❊❊❊

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com